الخَروف الأحْمَر

تأليف: حنان مهدي

رسم: سهير خربوطلي



فِي المَزْرَعَةِ خِرافٌ بَيْضاءُ وخِرافٌ بَيْضاءُ مُنَقَّطَةٌ بِالأسْوَد، إلّا واحِدًا لَوْنُهُ أحْمَرُ ومُخْتَلِفٌ عَنِ البَقِيَّة.

جَلَسَ الخَروفُ الأحْمَرُ بَعيدًا مِنْ قَطيعِ الأغْنامِ ذاتِ اللَّوْنِ الأسْوَدِ والأبْيَض، فَهِيَ لا تُرَحِّبُ بِهِ بَيْنَها، لِأنَّهُ مُخْتَلِفُ اللَّوْن.

تَنَهَّدَ الخَروفُ الأحْمَرُ وألْقى نَظْرَةَ وَداعٍ عَلى المَزْرَعَة، ثُمَّ خَرَجَ مُتَّجِهًا بَعيدًا مِنْها.



لَحِقَتْ بِهِ العُصْفورَةُ «تينا»، وصاحَتْ بِه: «إلى أيْنَ تَذْهَبُ وَحيدًا؟».

رَدَّ الخَروفُ الأحْمَر: «لَيْسَ ذَنْبي أنَّ لَوْنَ صوفي أحْمَر، ولا أعْرِفُ كَيْفَ أصْبَحْتُ هَكَذا! لا تَقْلَقي عَلَيّ، سَأجوبُ المَزارِعَ المُخْتَلِفَةَ حَتّى أجِدَ مَنْ يَقْبَلُ بي».

رَدَّتِ العُصْفورَةُ «تينا» مُنْفَعِلَةً: «أرْجوكَ لا تَفْعَل!».

لَكِنَّ الخَروفَ الأحْمَرَ لَمْ يَأْبَهْ لِتَوَسُّلاتِها.



وَجَدَ الخَروفُ الأحْمَرُ في طَريقِ سَيْرِهِ فَتًى مُشَرَّدًا ووَحيدًا، لَيْسَ لَهُ أهْلٌ ولا بَيْتٌ ولا مالٌ. قالَ الفَتى مَدْهوشًا: «لَوْنُ صوفِكَ رائِعٌ! حَقًّا لَمْ أرَ خَروفًا جَميلًا مِثْلَكَ!».

رَدَّ الخَروفُ الأحْمَرُ مُتَسائِلًا: «لَمْ لا تَرْتَدي قَميصًا؟».

أجابَ الفَتى: «لِأَنَّهُ لَيْسَ لَدَيَّ مالٌ لِاقْتِناءِ واحِدٍ».

هَتَفَ الخَروف: «جُزّ قَليلًا مِنْ صوفي، ولْنَنْسُجْ مَعًا قَميصًا كَيْ تَلْبَسَه».



حَلَّ الظَّلام، وقَدْ أنْهَيا الحِياكَة...

ارْتَدى الفَتى القَميص، ثُمَّ غَطَّ والخَروفُ في نَوْمٍ عَميقٍ بِالقُرْبِ مِنْ بُحَيْرَةِ ماءٍ.

كانَ القَميصُ يَبْدو رائِعًا، لَكِنَّ الفَتى والخَروفَ لَمْ يَريا شَكْلَهُ جَيِّدًا مِنْ شِدَّةِ التَّعَب.



اسْتيْقَظَ الخَروفُ الأحْمَرُ في الصَّباحِ أوَّلًا، نَظَرَ إلى القَميصِ فَهَتَفَ قائِلًا: «حَقًّا لَوْنُ صوفي جَميلٌ! لَمْ أكُنْ أتَخَيَّلَ أنَّهُ بِهَذِهِ الرَّوْعَة». وحينَ فَتَحَ الفَتى عَيْنَيْه، لَمْ يُصَدِّقْ أنَّهُ أخيرًا صارَ يَمْلِكُ قَميصًا مِنَ الصّوفِ دافِئًا يَقيهِ بَرْدَ الشِّتاءِ القارِس.

قالَ الخَروفُ لِلفَتى: «سَأُكْمِلُ طَريقي لِأجِدَ مَزْرَعَةً أقْطُنُ فيها. لقد كُنْتُ سَعيدًا بِرِفْقَتِكَ كَثيرًا».

افْتَرَقا عَنْ بَعْضٍ، وسارا في طَريقَيْنِ مُخْتَلِفَيْن.



وَصَلَ الخَروفُ إلى مَزْرَعَةٍ كَبيرَةٍ، لَمْ يَكُنْ يوجَدُ فيها خِرافٌ، بَلْ كانَتْ لِلأبْقارِ فَقَط. فَقال: «هَلْ تَقْبَلينَ بِتَواجُدي مَعَكِ في المَزْرَعَةِ؟».

نَظَرَتْ إلَيْهِ بَقَرَةٌ ضَخْمَةٌ، وقالَت: «اِذْهَبْ بَعيدًا، لَيْسَ لَكَ مَكانٌ بَيْنَنا فَهَذِهِ مَزْرَعَةٌ تَخُصُّ الأبْقارَ فَقَط».

ابْتَعَدَ الخَروفُ الأحْمَرُ مِنْ مَزْرَعَةِ الأبْقار، وجَلَسَ تَحْتَ ظِلِّ شَجَرَةٍ لِيَرْتاحَ مِنَ التَّعَب.



سَمِعَ صَوْتًا آتِيًا مِنْ بَعيدٍ: «ماء، ماء، ماء، مااااااء».
كانَ صَوْتًا لِخَروفٍ يَبْدو مُتْعَبًا.

تَبِعَ مَصْدَرَ الصَّوْتِ حَتّى وَجَدَه، فَقال: «يا إِلَهي، إِنَّهُ خَروفٌ بَنَفْسَجِيُّ اللَّوْنِ ولَيْسَ أَبْيَضَ وأَسْوَد!».

تَعَجَّبَ الخَروفُ البَنَفْسَجِيّ، وقال: «لِمَ تَتَعَجَّبُ مِنْ لَوْني؟! فَأَنْتَ أَيْضًا لَوْنُكَ أَحْمَرُ ولَيْسَ أَبْيَضَ وأَسْوَد».
رَدَّ الخَروفُ الأَحْمَر: «أَيْنَ تَسْكُن؟».
أَجابَ الخَروفُ البَنَفْسَجِيّ: «في مَزْرَعَةِ الخِرافِ المُلَوَّنَة».

اصْطَحَبَ الخَروفُ البَنَفْسَجِيُّ رَفيقَهُ الجَديدَ إِلى مَزْرَعَتِه، حَيْثُ تَسْكُنُ خِرافٌ زَرْقاء، زَهْرِيَّة، خَضْراءُ وبُرْتُقالِيَّةُ اللَّوْن. رَحَّبَتْ كُلُّها بِهِ قائِلَةً: «أَهْلًا بِكَ في مَزْرَعَتِنا».



فِي المَساء، وَقَفَ الخَروفُ الأَزْرَقُ والبَنَفْسَجِيُّ عَلى مِنَصَّةٍ، بَيْنَما جَلَسَتْ بَقِيَّةُ الخِرافِ عَلى كَراسٍ تُتابِعُ عَرْضَهُما عَلى المِنَصَّة.

تَعَجَّبَ الخَروفُ الأَحْمَر، وقال: «ماذا يَفْعَلانِ يا تُرى؟!».

رَدَّ الخَروفُ الأَخْضَر: «هَذا عَرْضٌ مَسْرَحِيٌّ، كُلُّنا نُقَدِّمُ عُروضًا تَرفيهِيَّةً عَلى جِسْرٍ لِسُكّانِ المَدينَةِ الكَبيرَة. الآن، هُما يَتَدَرَّبانِ عَلى عَرْضِهِما لِلغَد».

قالَ الخَروفُ الأَحْمَر: «حَقًّا تَقومونَ بِأَداءِ عُروضٍ!».

دَعى الخَروفُ الأَخْضَرُ الخَروفَ الأَحْمَرَ لِلمُشارَكَةِ فِي العَرْض، فَأَعْطاهُ وَرَقَةً لِنَصٍّ مَسْرَحِيٍّ، وقال: «قِفْ عَلى المِنَصَّة، وافْعَلْ ما هُوَ مَطْلوبٌ إِلَيْكَ فِي الوَرَقَة».

لَمْ يَسْتَطِعِ الخَروفُ فِعْلًا تَجْسيدَ مَشْهَدِ العَرْض.
فَقَدْ كانَ كُلَّما يَنْظُرُ إلى الكَراسِيِّ وبَقيَّةِ الخِرافِ
الَّتي تُشاهِدُه، لا يَتَمَكَّنُ مِنْ قَوْلِ كَلِمَةٍ واحِدَةٍ.
فَاعْتَذَرَ عَنِ المُشارَكَة.



جَلَسَ الخَروفُ الأحْمَرُ في زاوِيَةٍ مُنْعَزِلَةٍ، ووَضَعَ مِرْآةً كَبيرَةً ثُمَّ قامَ بِتَمْثيلِ النَّصِّ المَسْرَحِيّ. لَقَدْ أجادَ العَرْضَ بِشَكْلٍ مُمَيَّزٍ وهُوَ وَحْدَه.

لَكِنْ حينَ جَرَّبَ فِعْلَهُ عَلى المِنَصَّة، مُجَدَّدًا شَعَرَ بِالخَوْفِ ولَمْ يَسْتَطِعِ النُّطْقَ بِشَكْلٍ صائِبٍ.

فَقَدْ كانَ بَدَلَ القافِ يَقولُ كاف، وبَدَلَ الدّالِ يَقولُ ضاد. صارَ يَخْلِطُ الحُروفَ والكَلِماتِ بِتَأْتَأةٍ غَيْرِ مَفْهومَةٍ.

قالَ الخَروفُ الأخْضَرُ لِلخَروفِ الأحْمَر: «لا تَنْظُرْ إلى الجُمْهورِ الَّذي يَجْلِسُ عَلى الكَراسِيّ، بَلْ أُنْظُرْ فَوْقَ رُؤوسِهِمْ بِقَليلٍ، ورَكِّزْ عَلى الكَلامِ الَّذي سَتَقولُه. اِنْسَ أنَّ الكُلَّ مَوْجودٌ مَعَكَ وتَخَيَّلْ نَفْسَكَ وَحيدًا، وسَتَنْجَحُ بِالتَّأكيدِ في أداءِ العَرْض».



جَرَّبَ الخَروفُ الأحْمَرُ فِعْلَ ذَلِك، وفِعْلًا نَجَحَ في تَقديمِه. لَمْ يَكُنْ عَرْضُهُ مُذْهِلًا، ولَكِنَّهُ كانَ جَيِّدًا.

كانَتْ مَزْرَعَةُ الخِرافِ البَيْضاءِ تَعيشُ حَياةً مُمِلَّةً. بَيْنَما الخَروفُ الأحْمَرُ يَعيشُ حَياةً يُجَرِّبُ فيها كُلَّ يَوْمٍ أمْرًا جَديدًا.

ذاتَ يَوْمٍ، مَرَّ عَلَيْهِمْ رَحّالَةٌ شابٌّ يَهْوى العَزْفَ على «القيثارَة»، فَصارَ صَديقًا لِلكُلّ، وحَتّى إنَّهُ عَلَّمَ الخَروفَ الأحْمَرَ العَزْفَ عَلى القيثارَة.

فَصارَ الخَروفُ الأحْمَرُ عازِفًا بارِعًا.

لَكِنَّهُ بَدَأَ يَشْتاقُ إلى مَزْرَعَتِهِ القَديمَة، فَهُناكَ وُلِدَ وهُناكَ تَرَبّى وكَبر.

فَهَتَفَ قائِلًا: «لِمَ لا نَجوبُ المَزارِعَ المُخْتَلِفَةَ فَنُقَدِّمَ عُروضَنا المَسْرَحِيَّةَ والموسيقِيَّة؟ أُريدُ العَزْفَ عَلى القيثارَة».



هَلَّلَتِ الخِرافُ المُلَوَّنَة، وقالَت: «نَعَم، نَعَم. فِكْرَةٌ جَميلَةٌ!».

زارَتِ الخِرافُ المُلَوَّنَةُ المَزارِعَ المُخْتَلِفَة، فَأَحَبَّ الكُلُّ عُروضَها.

لَكِنَّ المُفاجَأَةَ كانَتْ في مَزْرَعَةِ الخِرافِ البَيْضاءِ والخِرافِ المُنَقَّطَةِ بِالأَسْوَد، فَحينَ رَأَتِ الخَروفَ الأَحْمَرَ يَتَقَدَّمُ وَسْطَ فِرْقَتِهِ ويَعْزِفُ عَلى القيثارَةِ لَحْنًا عَذْبًا أَطْرَبَ آذانَها حَتّى هَلَّلَتْ لَهُ مُرَحِّبَةً ومَسْرورَةً: «آهٍ، كَمِ اشْتَقْنا إِلَيْكَ أَيُّها الخَروفُ الأَحْمَر!».



فَرِحَتِ الخِرافُ البَيْضاءُ والخِرافُ البَيْضاءُ المُنَقَّطَةُ بِالأسْوَدِ بِعَوْدَةِ الخَروفِ الأحْمَر، وقالَت: «هَذِهِ مَدينَتُكَ، لَنْ تَذْهَبَ إلى أيِّ مَكانٍ آخَرَ بَعْدَ الآن».

تَفاجَأَ الخَروفُ الأحْمَر، وقال: «ما الَّذي غَيَّرَ مَشاعِرَكُمْ تُجاهي فَجْأَةً؟!».



رَدَّتِ الخِراف: «العالَمُ مِنْ دونِ الألْوانِ سَيَكونُ باهِتًا. لَوْ كانَ كُلُّهُ أحْمَرَ سَيَكونُ كُلُّهُ مُمِلًّا، ولَوْ كانَ كُلُّهُ أبْيَضَ سَيَكونُ غَيْرَ مُمْتِعٍ، ولَوْ كانَ الكُلُّ يُشْبِهُنا لَما كانَ لِلحَياةِ أيُّ مَعْنى. فَبَعْدَ رَحيلِكَ صِرْنا لا نُحِسُّ بِطَعْمِ الاخْتِلاف».



قالَ الخَروفُ الأحْمَر: «نَعَم، نَعَم. نَخْتَلِفُ في الألْوان، الأشْكال، الأحْجامِ وحَتّى في مَكانِ العَيْشِ وفي الأفْكار. وهَذا ما يَزيدُ مِنْ جَمالِ الحَياةِ ومُتْعَتِها».

هَتَفَتِ الخِرافُ كُلُّها: «آهٍ، يا لَبَهْجَةِ الاخْتِلاف!».

لَقَدْ مَرَّ وَقْتٌ طَويلٌ، ولا زالَ الخَروفُ الأحْمَرُ يَعيشُ بِسَعادَةٍ مَعَ الخِرافِ البَيْضاء، الخَرافِ البَيْضاءِ المُنَقَطَّةِ بِالأسْوَدِ والخِرافِ المُلَوَّنَة.



المَغْزى العامّ:

تُرَكِّزُ عَلى قِيَمٍ مُرَمَّزَةٍ تَتَمَثَّلُ في بِناءِ عالَمٍ ومُحيطٍ خاصٍّ بِنا يَقْبَلُنا بِخَصائِصِنا ومُمَيِّزاتِنا كُلِّها، وأنْ نُحِبَّ أنْفُسَنا كَما هِيَ ونَقْبَلَ اخْتِلافَنا عَنِ الآخَرينَ فَنَسْتَثْمِرَ بِأنْفُسِنا وطاقاتِنا في مَكانٍ يَحْوي إبْداعاتِنا ويُشَجِّعُنا عَلى العَطاء .

عَلَيْنا فَقَطْ أنْ نَبْحَثَ عَنْ ذَلِكَ العالَم. في النِّهايَة، نَجِدُ أنَّ الجَميعَ يَقْتَنِعُ بِأنَّ جَمالَ العالَمِ في الاخْتِلاف؛ فَكُلَّما تَشابَهْنا زادَ المَلَلُ وكُلَّما اخْتَلَفْنا صارَتِ الحَياةُ أشَدَّ جَمالًا.

عَلَيْنا أنْ نَقْبَلَ اخْتِلافاتِنا مَهْما كانَتْ أفْكارًا أو في الشَّكْلِ والمُعْتَقَداتِ حَتّى نَسْتَطيعَ أنْ نَعيشَ بِسَلامٍ...

في القِصَّةِ دَعْوَةٌ إلى تَقَبُّلِ الآخَرِ كَما هُو، وأنْ نُلْغِيَ الاخْتِلافاتِ كُلِّها. فَحينَ نَتَقَبَّلُها نَسْتَطيعُ الانْسِجامَ في مَدينَةٍ واحِدَةٍ أوْ بَيْتٍ واحِدٍ.



مرحلة سادسة – مبتدئ

الموضوع: الاختلاف، تقبُّل الآخر، المساعدة

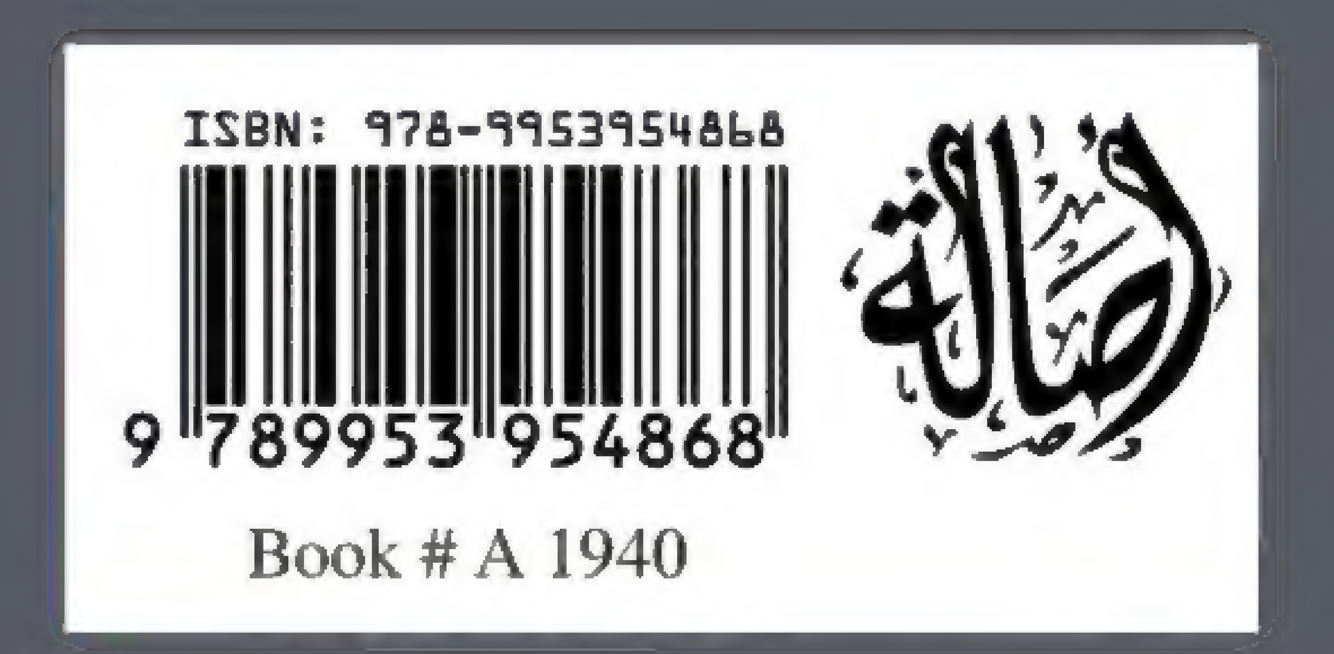
تَرْفُضُ الخِرافُ البَيْضاءُ وُجودَ الخَروفِ الأَحْمَرِ بَيْنَها في المَزْرَعَة، ما يَجْعَلُهُ حَزينًا وتَعيسًا طَوالَ الوَقْت، حَتّى يَأْتِيَ ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذي يُقَرِّرُ فيهِ الرَّحيلَ مِنْ هُناكَ إلى الأَبَد... فَهَلْ سَيَعْثُرُ الخَروفُ الأَحْمَرُ على مَكانٍ مَليءٍ بِالحُبِّ والسَّلامِ عَلى الرَّغْمِ مِنِ اخْتِلافِ شَكْلِه؟



أ
ب
ج
د
هـ
و
ز
ح
ط
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ص
ق

معايير "عربي21" وهنادا طه




ISBN: 978-9953954868
9 789953 954868
Book # A 1940